عظما عوز بين الزهد في حلة الفقر
اذا انظرته العين لم تكتنه شيه
وان تختبره ذلت يا لك من خبر

وهي ابيات مشهورة بالشام ومصر والعراق

فصل وان قال قائل قد عرفتم فسق كل متغلب على وجه الارض اليوم وجزمتم بوجوب مخالفته والخروج عليه وقد احتج من تولاهم من الناس بوجوب طاعتهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان كان عبدا حبشيا وفي لفظ وان تأمر عليكم عبد حبشي يقودكم بكتاب الله قلنا صح الاجماع وقامت البراهين على وجوب نصب امام قرشي كما قدمنا وصحت النصوص بان الائمة من قريش وان يطاع الامير ولو كان عبدا ولم يقل احد بجواز نصب العبد خليفة ولا يحل الا ان نقرب النصوص بعضها بعضا ولا ان نرد منها شيئا فلزم ان وجب العمل في هذه الاحاديث ان نقدم من امر الله بتقديمه من قريش وان نسمع له ونطيع ولو تأمر علينا عبد حبشيا

بلغ

مجدع الاطراف حتى كأن رأسه زبيبة ويحمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في امره بطاعة العبد على انه من باب التمثيل والمبالغة في وجوب طاعة الائمة القرشيين الصلحاء والعادلين اذ قد يضرب المثل بما لا يصح وجوده كقول النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وموضع القطاة هو موضع جثتها حين تبيض وهو اقل من كف ولا يصح بناؤه مسجدا ولو بني مسجد على هذا القدر لعد بانيه متلاعبا او مجنونا هذا طريق الجمع بين هذه النصوص لو كانت متعارضة فكيف وهي محكمة معلومة المراد على الوجه الذي ذكرناه ومن قال في هذه النصوص النبوية غير ما قلناه واحتج بها على وجوب طاعة الفساق المفسدين الذين لا يوجد فيهم شرط من شروط الامامة فهو فاسق متعد لحدود الله خارق لاجماع الامة المقطوع به المعلوم في كل عصر وزمان وبكل قطر ومكان من بلاد الاسلام الى يومنا هذا وقد ورد بسبب هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فيهم

Copyright © King Saud University